التّعليم عن بعد وأبعاده النّفسيّة على الأساتذة والطّلبة

-واقع وآفاق-

Distance education and its psychological dimensions for teachers and students -reality and prospects-

خديجة برودي *

كلية الأدب، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان (الجزائر)، baroudi.khadidja2@gmail.com

تاريخ الوصول2023.01.13 تاريخ القبول2023.03.20 تاريخ النشر2023.05.05

ملخص:

أضحت تكنولوجيّات الاتّصال العمود الفقري لكلّ الأنشطة البشريّة، التي تمّ معها إلغاء التّواجد الحسي المكاني، وكان وباء كورونا المستجد العامل الحاسم في اجتياح التّقنيات المعلوماتيّة عديد المجالات خاصّة الحيويّة منها وعلى رأسها ميدان التّعليم الذي كان أكثر المتضرّرين من هذه الجائحة بما أنّه يُعدّ شريان التّنميّة البشريّة، وتجميده يعني شلّ كليّ في حركة وعجلة التّنمية، فكان لزاماً على القائمين على هذا القطاع من اتّخاذ تدابير تسمح بالإبقاء على العمليّة التعليميّة من غير الإخلال بمبدأ وقواعد الحجر الصّحي التي أقرّتها الحكومة الجزائريّة على غرار مثيلاتها في العالم كلّه، ومنها دخلت الجامعات الجزائريّة غمار خوض تجربة التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد، ولم تتخلّف جامعة تلمسان عن هذه التّجربة التي عُدّت ناجحة إلى حدّ ما مقارنة بغيرها، بخاصّة إذا علمنا بأنّها تجربة بكر والأولى من نوعها في الجامعة، وكان لشعبة التّرجمة حظّا من هذه التّجربة التي اتّحد فيها كلّ من الأساتذة والطّلبة على إنجاحها بأقلّ ما يُمكن من التّقنيّات، ولعلّ بساطة هذه التّقنيّات المستعملة في التّعليم عن بعد ووهنها هي من ألقت بثقلها عليهم وانعكست إمّا سلباً أو إيجاباً على الحالة النّفسيّة عند بعضهم ، وخلّفت لهم آثاراً نفسيّة عميقة كانت وليدة هذا النّوع من التّجربة. فكيف نُثمّن هذه التّجربة في جامعة تلمسان؟ وما هي أبعادها النّفسيّة والسّيكولوجيّة على الأساتذة والطّلبة؟

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيّات الاتّصال؛ المعلوماتيّة؛ التّعليم الإلكتروني؛ التّرجمة؛ الآثار النّفسيّة .

Abstract:

Communication and digitization technologies have become the backbone of all human activities, with which the sensory and spatial presence has been canceled, and the new Corona epidemic was the decisive factor in the invasion of these information technologies in many areas, especially the vital ones, the field of education was one of them which was the most affected by this pandemic, since it is considered the artery of human development, the latter paralyses the wheel of development, It was necessary for those in charge of this sector to take measures that allow the maintenance of the educational process without prejudice to the principles and rules of quarantine approved by the Algerian government, similar to their counterparts in the whole world and the University of Abu Bakr Belkaid in Tlemcen paved the way to this experience, which was considered successful to some extent compared to

* المؤلف المرسل: خديجة برودي

others, especially if we know that it is the first of its kind at the University of Tlemcen, and the Translation Branch was lucky to have this experience in which both professors and students united to make it successful with the least possible techniques, Perhaps the simplicity and weakness of these techniques used in distance education was reflected positively and even negatively on the psychological state of some professors and students and left them with deep psychological effects that resulted from this type of experience. How do we value this experience at the University of Tlemcen? What are its psychological dimensions to professors and students?

Keywords: Communication Technologies, Informatics, E-Learning, Translation, Psychological effects.

1. مقدمة:

مخطئ من يعتقد أنّ التّعليم عن بعد هو وليد الجائحة التي ضربت العالم بأسره إثر التّفشي المرعب لفيروس كورونا المستجد الذي كان بمثابة الطّامة الكبرى التي هزّت العالم وأثّرت على كلّ مجالات الحياة، ذلك أنّ هذا النّوع من التّعليم قد تمّ اعتماده من قبل الجامعات الأوروبيّة منذ نهايات القرن الماضي كوسيلة من وسائل التّعلم الحديثة التي تستند أساسا على التّكنولوجيّات الحديثة والرّقمنة، فبعد المسافة بين المعلّم والمتلقي واختلاف المكان هو أكثر ما يُميّز هذا النّوع من التّعليم، وبعد القرار الحاسم الذي اتّخذته جلّ دول العالم والذي عقِب حالة الانتشار المرعبة لفيروس كورونا الذي ضرب كلّ أرجاء المعمورة بتطبيق حجر كلّي كحلّ واحد ووحيد للسّيطرة عليه والحدّ من انتشاره الواسع الذي بات يُشكّل خطراً كبيراً لا يُمكن احتواؤه إلّا بتطبيق الحجر الكلّي، وكان من نتيجة هذا القرار شلل أصاب جميع مظاهر الحياة بما فيها الأنظمة التّربويّة التّعليميّة وتعليق كلّي أو جزئي للدّراسة استلزم إيجاد حلّ سريع للإبقاء على العمليّة التّعليميّة، وكان خيار التّعليم عن بعد هو الأنجع لضمان التّعلم الذي يُعدّ شريان التّنمية البشرية وعصب الحياة لكلّ الأمم، فبادرت جميع الدّول باتّخاذ كلّ الإجراءات من أجل تطبيقه وإنجاحه في آن واحد، ولم تتخلّف جامعات الجزائر عن تطبيق هذه الوسيلة التي تُعدّ تجربة بكرا في جامعاتنا، ونهدف من خلال بحثنا هذا إلى تقييم هذه التّجربة في جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان– والوقوف على مدى فاعليّتها لاسيما في ميدان التّرجمة، بالإضافة إلى تلمّس أهمّ الآثار النّفسيّة والجسديّة التي خلّفها التّعليم عن بعد للأساتذة والطّلبة على حدّ سواء، وتكمن أهميّة هذا الموضوع في وضع الخطوط الحمراء على أهمّ النّقاط التي يُمكن تجاوزها أو اعتمادها للتّطوير من هذه الوسيلة التي يُمكن في ما بعد تطبيقها بشكل دائم ومستمر حتى مع انتهاء أزمة كورونا، كما تُمكّننا من وضع أيدينا على مكمن القوة والضّعف للتّعليم عن بعد في جامعتنا، فكيف نُثمّن هذه التّجربة في جامعة تلمسان؟ وما هي أبعادها النّفسيّة والسّيكولوجيّة على الأساتذة والطّلبة؟

2. التّعريف بالتّعليم الإلكتروني والدّراسة عن بعد:

لقد أدركت بعض الدّول المتطوّرة أنّ للتّقنيّات الحديثة والتّكنولوجيّات الجديدة دور كبير وإسهامات جليلة في ظهور مجالات بحث تعمل كلّها على التّنويع من العمليّة التّعليميّة وتحسينها، وكانت الرّقمنة وتكنولوجيّات الاتّصال

المجال الأكثر اعتمادا عليه في خلق مصادر معرفيّة متعدّدة، كما أنّه يمثّل المجال الأقدر على إنشاء قاعدة معرفيّة قائمة على الأجهزة الحديثة وعلم الحاسوب والذّكاء الإلكتروني، ويشمل هذا النّوع من التّعليم كلّ الوسائط الإلكترونيّة من صور ورسومات ووسائل العرض وأدواته والحاسوب وكلّها تُساهم في نقل المعرفة بأقلّ وقت ممكن[1]، ويعرّف التّعليم الإلكتروني بأنّه: « نظام تعليمي يستخدم تقنيات المعلومات وشبكة الحاسوب في تدعيم نطاقات العمليّة التّعليميّة وتوسيعها من خلال مجموعة من الوسائط، الحاسوب، الإنترنت، والبرامج الإلكترونيّة»[2]، وبهذا نكون قد خلقنا فضاء افتراضيّا للتعلّم أو جامعات افتراضيّة تعمل على استمرار العمليّة التّعليميّة التي يكون فيها المتعلّم محورا فعّالاً، فالتّعليم الافتراضي؛ هو أن نتعلّم المفيد من مواقع علميّة معروفة ومعتمدة والجميل فيها أنّها مواقع لا يحدّها مكان ولا زمان اعتماداً على شبكة الإنترنت والمعلوماتيّة[3]. وليس التّعليم عن بعد إلّا نتيجة حتميّة للتّعليم الإلكتروني فهو جزء منه وكلاهما يقوم على بعد المسافة بين المتلقي ومصدر المعرفة.

3. أنواع التّعليم الإلكتروني:

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد إمّا أن يكون متزامنا أو غير متزامن[4]، بمعنى أن يكون تلقي المعرفة فيه من المصدر أو المعلّم عن طريق البثّ المباشر ويتزامن فيه حضور المتلقّين مع المحاضر مباشرة في اللّحظة نفسها التي يُباشر فيها بإلقاء محاضرته، هذا عن التّعليم الإلكتروني الفوري والمتزامن (Online Learning)، أمّا التّعليم الإلكتروني غير المتزامن فيكون بأشكال مختلفة؛ إمّا أن تكون المحاضرة الملقاة مسجّلة ويتمّ عرضها في وقت لاحق، وإمّا أن تكون عبر بحث الطالب بنفسه عبر المواقع المخصّصة لذلك.

1.3 التّعليم الإلكتروني المتزامن:

ويكون فيه الأستاذ والطّالب في نفس الوقت أمام الشّاشات الإلكترونيّة ليتمّ مناقشة الدّرس مباشرة في غرف المحادثة، أو الفصول الافتراضيّة « هو التّعلّم على الهواء الذي يحتاج لوجود المتعلّمين في نفس الوقت أمام أجهزة الكمبيوتر لإجراء النّقاش والمحادثة بين الطّلاب أنفسهم وبينهم وبين المعلّم عبر غرف المحادثة وتلقي الدّروس من خلال الفصول الافتراضيّة»[5].

2.3 التّعليم الإلكتروني غير المتزامن:

وهو « تعليم غير مباشر لا يحتاج إلى وجود المتعلّمين في نفس الوقت أو نفس المكان»[6]، إذ لا يتطلّب وجود الأستاذ والطّالب في نفس الوقت أمام شاشة الكمبيوتر، ويأخذ أشكالاً عديدة؛ كالاستفادة من الخبرات السّابقة أو عن طريق توفر المادّة التّعليميّة في الأقراص المدمجة، أو يكون التّواصل من خلال البريد الإلكتروني، أو عبر المنتديات العلميّة، وفي هذا التّعليم لا يستطيع الطّالب الحصول على مادّته العلميّة بالتّعليم الفوري، وإنّما يكون بالعودة إليها في وقت لاحق هو يُحدّده وفي الوقت الذي يراه مناسباً[7].

ولعلّ أهمّ المزايا التي يُقدّمها هذا النّوع من التّعليم تكمن بالدّرجة الأولى في: « نقل العمليّة التّعليميّة من المعلّم إلى المتعلّم، وجعله محور العمليّة التّعليميّة وهذا ما يجعل المتعلّم فعّالاً وإيجابيّا طول الوقت، ويُنمّي مهارات البحث والاستقصاء والتّعلّم الذّاتي ومهارات الاتّصال والمهارات الاجتماعيّة ومهارات التّفكير من خلال جمع المعلومات وتصنيفها ونقدها ومهارات انتقاء المعرفة وتوظيفها... كما يُنمّي المهارات الأكاديميّة لدى المعلّمين من خلال (Vidéo Conferencing) والاطّلاع على التّجارب والبحوث في مختلف أنحاء العالم»[8]. والبارز فيها أيضاً أنّها جرّدت المعلّم من صفة الملقّن إلى صفة الموجّه «وسبب ذلك يعود إلى أنّ الرّقابة والسّيطرة على عمليّة التّعلّم نفسها قد انتقلت من أيدي التّدريبيين إلى أيدي المستهلكين كأفراد –سواء أكانوا طلبة أو متعلّمين أو متدرّبين– فالتّعلّم عن بعد أو التّعلّم الإلكتروني يُمثّل في جوهره نوعاً مبتكراً من الخدمة الذّاتيّة، التي يحصل عليها المنتفع بمجهوداته الخاصّة، دون مساعدة من مُزوّدها إلّا في حدود ضيّقة»[9]، وهذا ما يجعل مصطلح التّعلم الإلكتروني (E-Learning) أنسب من مصطلح التّعليم الإلكتروني (E-Education)[10].

4. أهداف التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد:

لكلّ طريقة في التّعليم أهدافا ترتكز عليها لتحقيق الغاية من العمليّة التّعليميّة، وكذلك التّعليم الإلكتروني أو التّعليم عن بعد فقد تمّ تسيطر عدّة أهداف ينبغي أن يُحقّقها إن على المدى القريب وحتى المدى البعيد ومن جملة الأهداف التي ينبغي تحقيقها من التّعليم الإلكتروني ما يلي[11]:

- توفير بيئة تعليميّة متكاملة ومتنوّعة المصادر لخدمة العمليّة التّعليميّة بمختلف محاورها.
- إعادة ترتيب وصياغة الأدوار في الطريقة التي تتمّ بها عمليّة التّعليم والتّعلّم بما يتماشى مع متطلبات الفكر التّعليمي.
- خلق حوافز تشجيعيّة للتّواصل بين قطبي العمليّة التّعليميّة للإقبال على هذا النّوع من التّعليم كالتّواصل بين الطالب والأستاذ وتواصلهما معا بالجامعة.
- تقنين التّعليم وتقديمه في صورة نموذجيّة معياريّة، كعرض الدّروس في صور نموذجيّة والممارسات التّعليميّة المتميّزة يمكن إعادة تكرارها من أمثلة ذلك بنوك الأسئلة النموذجيّة، خطط للدّروس النّموذجيّة، مع الاستغلال الأمثل لتقنيات الصّوت والصّورة وما يتصل بها من وسائط متعدّدة.
- تناقل الخبرات التّربويّة والاستفادة منها عن طريق خلق قنوات اتّصال ومنتديات تُمكّن المعلّمين والمدرّبين والمشرفين وجميع المهتمّين بالشّأن التّربوي من المناقشة وتبادل الآراء والتّجارب عبر موقع محدّد يجمعهم جميعا في غرفة افتراضيّة رغم بعد المسافات.

- تكوين جيل من الأساتذة والطّلاب قادر على التّعامل مع التّقنيات الحديثة وتكنولوجيات الاتّصال ومهارات العصر والتّطوّرات الهائلة التي يشهدها العالم في الآونة الأخيرة.
- المساهمة في نشر التّقنية في المجتمع وجعله مجتمعاً مثقّفاً إلكترونيًّا ومواكبا للتّكنولوجيات الحديثة وما يدور في العالم من تطوّرات هائلة.

وهذه أهمّ الأهداف التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار وتطبيقها في أسرع وقت ممكن للتّطوير من التّعليم الإلكتروني وذلك بالاعتماد الكبير والمباشر على التّقنيات الحديثة وتكنولوجيات الاتّصال، والتي إن تحقّقت فإنّه حتما ستتغيّر معها تقنيّة التّعليم التي ستغيّر من طريقة التّعليم القديمة والدّور المعتاد للمدرّس، فهي توفّر زمن المعلّم والمدرّب وتُقلّل من مهامه التّدريسيّة التي كان يقوم بها، فالأستاذ في تقنية التّعليم الإلكتروني بدلا من دوره الرّئيسي في التّلقين والعرض المباشر للمعلومات –كما هو الحال في المحاضرة التّقليديّة– يكتفي بدور الخبير المساعد للطّلاب الذين تقع عليهم كامل المسؤوليّة في البحث المباشر عن المعلومات وإدارة حوار علمي مفيد وحلقات النّقاش التّعليميّة[12].

إنّ هذا النّظام الجديد في تقنية التّعليم الإلكتروني يستلزم تغييراً جذريًّا في نمط التّفكير للأساتذة والطّلبة إذ لابدّ من وضع إستراتيجية للتّغيير والانتقال إلى نظام جديد ووضع أسس وأنظمة لإدارة هذا التّغيير لتجنّب الفوضى والارتباك وتبديد الجهود[13]، فمهمّة الأستاذ الجديدة تكمن في تكوين الطّالب في جانبين وهما[14]:

✓ **الجانب الذّاتي**: وهو تحدّي يقوم به الأستاذ من خلال جعل الطّالب أكثر استقلاليّة في فكره ومنحه كامل الحريّة لبناء اتّجاهه الفكري من غير أن يُلزمه بطريقة تفكير محدّدة، وعليه أن يساعده في تحديد خياراته الإيديولوجيّة دون أن يفرض عليه أيّ طريقة.

✓ **الجانب الاجتماعي**: ويقوم هذا التّحدّي على بناء جيل مثقّف مستقبلاً يُكيّف ويتكيّف مع محيطه الخارجي بكلّ ما فيه من تطوّرات، جيل يمتلك كلّ مقوّمات التّكنولوجيّات الحديثة، وينطوي دور الأستاذ الجديد على[15]:

– **مرسل**: يقوم بتعليم الطّالب المادّة التّعليميّة وما يتعلّق بها من مفاهيم والمعارف.

– **مدرّب**: وذلك حينما يُدرّب طلّابه على استخدام التّقنيات الحديثة والتي يكون متقناً لها حتّى يكون مثالا يحتدا به من قِبل طلّابه، كما يقوم بتهيئة بيئة تعليميّة جيّدة لهم، ويوجّههم من خلال جملة من النّصائح والإرشادات.

– **متّخذ القرار**: أن يكون الأستاذ قادراً على اتّخاذ القرارات حازم في تطبيقها، ولديه مقدرة الاتّصال بالآخرين من أجل تسهيل عمليّة التّعلّم.

- التخطيط الجيّد والتّصميم المحكم للعمليّة التّعليميّة وتقييمها ومتابعتها.
- وضع جدول زمني يتلاءم مع تعليم المادّة الدّراسيّة، وتهيئة بيئة تعليميّة قادرة على توليد الإبداع.
- توجيه وإدارة العمليّة التّعليميّة من خلال الحاسب الآلي.
- إتاحة الفرص للطّلبة من أجل المشاركة في العمليّة التّعليميّة والتّفاعل معها.

تدريب الطّلبة على مهارات البحث والوصول إلى المعلومات من خلال تعريفهم بالتّقنيات الحديثة وكيفية استعمالها.

5. مميّزات التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد:

يتميّز نظام التّعليم الذّكي عن غيره من نظم التّعليم التّقليديّة بجملة من الخصائص أهمّها[16]:

- التّفاعل التّعليمي الكبير بين المتعلّمين وبين مختلف الوسائط التّعليميّة.
- يعتمد التّعليم الذّكي على نظم تعليميّة تعاونيّة قائمة على التّعلّم التّعاوني بالاعتماد على الحاسب الآلي والوسائط المتعدّدة، بالإضافة إلى اشتراك آخرين في عمليّة التّواصل والنّقاش وتبادل الآراء.
- يتحقّق نظام هذا النّوع من التّعليم في بيئة تعليميّة خياليّة أو افتراضيّة، تُمكّن الأستاذ وطلبته من التّواصل والتّفاعل لفظيًّا عن طريق استخدام إمكانات الحاسوب، ويتعهّد الأستاذ الطّلبة بالتّوجيه المستمر والإرشاد ومراقبة سير العمليّة التّعليميّة لضبط سلوك الطّلبة والتّحكم فيه وذلك من خلال الاختبارات الفوريّة.
- يُتيح نظام التّعليم الإلكتروني فرصة للطّلبة من تعليم أنفسهم بأنفسهم والتّزود من المعارف ببحثهم المستمر ويفتح أمامهم مداخل متنوّعة.
- اكتساب البراعة والتّمكّن في المناقشة والتّحليل بدلاً من الحفظ فقط.
- يشحذ همم الطّلبة ويثيرهم ويحثّهم على البحث المستمر والتّحري والتّجول بين الكتب الإلكترونيّة وبريدهم لإلكتروني.
- تغيير دور الأستاذ من ناقل للمعرفة إلى موجّه ومحفّز للتّوصل إلى المعرفة ومبرمج للبرامج التّدريسيّة.
- يُعالج التّعليم الإلكتروني مشكلة هامة لطالما وقع فيها التّعليم العادي الحضوري وترتبط بتغيّر المعلومات وعدم قدرة المناهج الثّابتة على مسايرة التّغيير.

لقد أثبتت عدّة دراسات أُجريت على التّعليم الإلكتروني فاعليّته وأفادت كلّها على أنّ هذا النّوع الجديد من التّعليم الذي يعتمد على الإنترنت والحاسوب والحاسب ذي الوسائط التّعليميّة المتعدّدة في التّدريس قد أشبع فكر الطّلاب وسدّ حاجاتهم وحسّن من مستوى تحصيلهم[17] فهو يُتيح « إمكانيّة الاستفادة من المحاضرات الدّراسيّة

ذاتيًا ويساعد هذا على عدم فقدان المعلومات، تُقدّم دروس التّعليم الإلكتروني للمستخدم عناصر تحكّم ذاتيّة غير متوافرة في صفوف التّعليم العادي، على سبيل المثال، التّفريق بين صوت نبضات قلب عليل من صوت قلب سليم بالنّقر على أيقونة على الشّاشة، والتي تتيح للمتعلّم الاستماع بمفرده لذلك الصّوت عدد المرّات التي يرغب فيها»[18].

6. التّعليم الإلكتروني والجامعة الافتراضيّة في الجزائر (تلمسان):

لم تتخلّف الجامعات الجزائريّة عن مواكبة التطوّر التّكنولوجي والمعلوماتي الحاصل في السّاحة العلميّة كما أنّها لم تتوان لحظة في استخدام التّقنيات الحديثة في التّعليم، وكان مشروع تمّ بحثه في سنوات خلت وتأكّد مع أزمة كورونا التي ضربت بيد من حديد العالم بأسره، وهكذا تحقّق مشروع التّعليم عن بعد الذي اعتمدته كبريات الجامعات الجزائريّة وأقرّته وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي قصد تقليل الضّغط على الأساتذة والطّلبة معاً، فضلاً عن تخفيف نقائص التّأطير من جهة ومن أجل تحسين نوعيّة التّكوين من جهة أخرى ضماناً للمنفعة والنّوعيّة وهذا ما كشفت عنه جامعة وهران بما أنّها أوّل جامعة في الجزائر انطلق منها هذا المشروع الذي كان يرمي إلى إدراج وإدماج طرائق جديدة للتّكوين والتّعليم والتي ستُحقّق عدّة أهداف يُمكن توزيعها على ثلاثة مراحل وهي[19]:

1.6 المرحلة الأولى: تهدف هذه المرحلة إلى استخدام التّكنولوجيا كخطوة أولى كالمحاضرات المرئيّة من أجل امتصاص العدد الهائل والمتزايد للمتعلّمين، مع تحسين مستوى التّكوين والتّعليم وسيكون هذا على المدى القصير كمرحلة مبدئيّة.

2.6 المرحلة الثّانيّة: وفي هذه المرحلة يتمّ اعتماد التّكنولوجيّات البيداغوجيّة الحديثة على رأسها "**الواب**" بمعنى التّعلّم عبر الخط أو التّعلم الإلكتروني، وسيكون هذا قصد تحقيق وضمان النّوعيّة على المدى المتوسّط.

3.6 المرحلة الثّالثة: وهي مرحلة المدى البعيد والآفاق الواعدة ومرحلة التّكامل التي يتحقّق فيها التّعليم عن بعد ويتمّ المصادقة عليه كنظام جديد وفعّال من أنظمة التّعليم المتطوّرة التي يخصّص لها قناة المعرفة التي تُغطّي كلّ الجامعات الجزائريّة، ويتعدّى مجال استعمالها والاستفادة منها لاحقاً نطاق الجامعة، إذ لا يقتصر ولوجها على الطّلبة بل تستهدف فئات كثيرة ومتنوّعة من الأشخاص الرّاغبين في التّعلم والتّزود بالمعارف أو ممّن يبحثون عن معلومات مخصوصة، وحتّى المرضى المتواجدون في المستشفيات وغيرهم كثير ممّن يرغبون في التّعلّم.

ويقوم التّعليم عن بعد في الوقت الرّاهن على تخصيص شبكة منصة للمحاضرات المرئيّة والتّعليم الإلكتروني وهي موزّعة حالياً على غالبيّة مؤسّسات التّعليم العالي، والولوج إلى هذه الشّبكة متاح عبر الشّبكة الوطنيّة للبحث "**ARN**"، « حيث ستكون 13 مؤسّسة للتّعليم العالي موقعاً للإرسال والاستقبال في آن واحد، في حين أنّ

64 مؤسّسة أخرى ستكون موقع استقبال، وبهذا سيغطي مشروع التّعليم عن بعد مؤسّسا التّعليم العالي 77 المنتشرة عبر التّراب الوطني، منها جامعات ومراكز جامعيّة ومدارس عليا، فيما سيكون مركز البحث العلمي والتّقني النّقطة المركزيّة للمشروع»[20]، وسيتمّ بث المحاضرات المرئيّة من جامعات: بن يوسف بن خدة وهواري بومدين في الجزائر العاصمة، وسعد دحلب وباجي مختار في عنابة، وقاصدي مرباح بورقلة، وعبد الرّحمان ميرة في بجاية، والحاج لخضر من باتنة، ومنتوري بقسنطينة، وفرحات عبّاس بسطيف، وجامعتي؛ السّانيا بوهران وأبو بكر بلقايد من تلمسان، إلى جانب مركز تطوير التّقنيات المتقدّمة ومركز البحث في الإعلام العلمي والتّقني[21].

وتجدر الإشارة إلى أنّ التّعليم الإلكتروني ليس موحّداً في كلّ جامعات الوطن، كما أنّ استعماله في الجامعة الواحدة يختلف من قسم لآخر باختلاف التّخصّصات، فالتّخصّصات العلميّة والتّقنيّة هي أكثر المستخدمين لهذا التّعليم في حين نجده بصورة قليلة وحتّى نادرة في التّخصّصات الأدبيّة، كما أنّ استخدامه قد يختلف حتى في التّخصّصات العلميّة نفسها، فهو حاضر بقوّة في التّخصّصات العلميّة التّطبيقيّة أكثر منه إلى النّظريّة[22]، وهذا ما لحظناه في جامعة تلمسان على غرار غيرها من الجامعات الجزائريّة، ويُمكن تقييم هذه التّجربة على العموم في جامعتنا بأنّها متوسّطة إلى حدّ بعيد ذلك أنّ تقنيات العرض المتواجدة في الجامعة مثل تقنية "**الدّاتاشو**" (**Data Chow**) أي عرض المعلومات، وتحضير المحاضرات بشكل "**الباور بونت**" (**Power Point**) قد تطوّرت وبشكل كبير، لكن للأسف إتاحة الدّروس وتوفّرها على الإنترنت لازال محتشماً نوعاً ما، إذ نجد كثيرا من الأساتذة يعرضون محاضراتهم على مدوّناتهم وصفحاتهم الشّخصيّة بدلاً من موقع الجامعة وذلك لضعفه وعدم جاهزيّته[23]، ويمكن أن نجمل هذا الضّعف في مجموعة من النّقاط أهمّها[24]:

- ضعف الإنترنت ذلك أنّه وللأسف الجزائر تفتقر لسرعة تدفّق عاليّة للإنترنت فقد صُنّفت سرعة تدفّق الإنترنت في الجزائر مؤخراً من بين الأضعف في العالم.
- ضعف مواقع الجامعات وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها، نظراً لعدم وجود متخصّصين في هذا المجال.
- قلّة اهتمام المسؤولين والقائمين على هذا القطاع بهذا النّوع من التّعليم لأنّ جلّهم من جيل التّعليم القديم.
- عديم تسخير الدّولة لكلّ الإمكانات التي يقوم عليها هذا التّعليم وعدم تفعيله.
- قلّة رغبة الطّالب في هذا النّوع من التّعليم لأنّه اعتاد على المحاضرات الجاهزة، ويُفضّل الطّريقة التّقليديّة التي لا يبدل الطّالب فيها أدنى جهد إذ يكتفي بالتّلقي فقط.

وهذه أهمّ المعوّقات التي يُواجهها التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد في الجامعات الجزائريّة وعلى رأسها جامعة أبو بكر بلقايد في تلمسان والتي ستأثّر سلباً على مسار التّعليم خاصّة إذا استمرّت جائحة كورونا ولابدّ من إعادة النّظر في هذا التّعليم الذي سيحلّ يوماً ما محل التّعليم التّقليدي خاصّة مع التّطوّر المستمر الذي يشهده العالم في تكنولوجيّات الاتّصال والرّقمنة.

7. الآثار النّفسيّة للأساتذة والطّلبة التي يتسبّب بها التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد:

رغم كلّ المميّزات التي يتحلّى بها التّعليم الإلكتروني والتّعليم عن بعد إلّا أنّه تبقى له آثارا جانبيّة على نفسيّة الأساتذة والطّلبة لاسيما عند من يستخدمون هذه التّقنيات لأوّل مرّة، وتنقسم الآثار السّلبيّة للتّعليم عن بعد إلى آثار نفسيّة وأخرى جسديّة:

1.7 الآثار النّفسيّة:

– ضعف الشّخصيّة لضعف التّفاعل المباشر وذلك لانعدام البيئة الدّراسيّة التّفاعليّة بين الطّالب والأستاذ، واقتصار المادّة التّعليميّة على الجانب النّظري من المنهاج.

– العزلة الاجتماعيّة؛ إذ يميل الأساتذة والطّلاب إلى العزلة وهذا ما ينعكس سلباً على الجانب النّفسي لديهم إذ يضعف عندهم الجانب التّواصلي مع الآخرين، فغياب الرّوح الاجتماعيّة يؤثر على نموّهم العقلي، كما أنّ الطّلبة يعتمدون على صداقاتهم للحفاظ على شعور القيمة بالذّات.

– الشّعور بالملل نظرا لجلوسهم فترة طويلة أمام أجهزة الكومبيوتر، وهذا بدوره يقتل بداخلهم روح المنافسة والإبداع.

– التّعرض لخطر النسيان وعدم القدرة على التّركيز وهذا ما يؤدي إلى مرض نقص الانتباه وفرط الحركة وارتفاع مستويات القلق وقلّة النّوم اضطرابه والاكتئاب لأنّ الضّوء الأزرق المنبعث من شاشة الكومبيوتر هو عبارة عن أشعة تُقلّل من مستوى إنتاج الميلاتونين.

– إنّ الجلوس الطّويل وغير المنظّم أمام أجهزة الكومبيوتر قد يُعرّض الطّلاب لمحتوى احتيالي وضار وللاستغلال الجنسي والاستمالة عبر الإنترنت نظراً لوجود احتياليين استغلّوا جائحة كورونا لإرسال صور جنسيّة خطيرة للمراهقين وهذا ما يزلزل كيانهم النّفسي ويُدمّر الخلايا[25].

– ازدياد القلق والتّوتر لدى الأساتذة والطّلبة وصراعهم الدّاخلي حيث يعيشون ضغوطاً نفسيّة كثيرة بسبب فقدان الحافز التّعليمي وانخفاض روح المنافسة.

– الشّعور بالإحباط وهذا ناتج عند إدراك الطّالب للفجوة بين النّتائج المرجوة وبين ما هو قادر على تحقيقه فعليًّا، هذا الشّعور المحبط أو ما يُسمّى بالحاجز النّفسي للتّعلّم هو الذي يؤدّي بالشّخص إلى الانسحاب من تجربة التّعلّم قبل إتمامها[26].

2.7 الأمراض الجسديّة[27]:

– ضعف النّظر ذلك أنّ التّعرض لفترة طويلة للأشعة الكهرومغناطيسيّة يُسبّب أضراراً جسديّة للأساتذة وللطّلبة، منها؛ جفاف الجلد وفقدان نضارة البشرة بالإضافة إلى إجهاد العينين وجفافهما وضعف النّظر، وهذا ما جعل منظمة الصّحة العالميّة تحذّر من التّعرّض بكثرة لهذه الأشعّة.

– مشاكل في القلب إذ يُصاب الأساتذة والطّلبة بعدم انتظام ضربات القلب والتي تصل في أحايين كثيرة إلى ارتعاش الأذنين والصّداع المستمر.

– اضطراب الأعصاب والذي يؤدّي غالباً إلى التّشنجات ونوبات الصّرع.

– آلام مستمرّة في العضلات فجلوس الأساتذة والطّلبة لوقت طويل أمام الكومبيوتر ودون حركة أو بذل أي مجهود بدني، مع اتّخاذ وضعيّات خاطئة قد يؤدّي إلى آلام شديدة في الرّقبة والعمود الفقري.

– انتشار السّمنة في صفوف الأساتذة والطّلبة وذلك بسبب تناولهم الوجبات الخفيفة طوال مرحلة الدّراسة وعدم ممارستهم لأي نشاط بدني أو الرّياضة وهذا ما سيؤدّي حتماً للعديد من الأمراض أوّلها مرض السّكري.

هذه هي أهمّ الآثار النّفسيّة والجسديّة التي يتعرّض لها الأساتذة كما الطّلبة بسبب التّعليم عن بعد وهي في مجملها آثاراً سلبيّة تنعكس على عليهم دون أدنى شك والتي لم يكترث لها صانعو القرار في بلادنا وجامعاتنا حيث أغفلوها أو تجاهلوها ويمرّ الوقت على الأساتذة والطّلبة وتزداد معاناتهم يوماً بعد يوم بسبب مكوثهم فترة أمام شاشات الكومبيوتر ومن تأثيرات نفسيّة عديدة لعلّ أهمّها كما قلنا العزلة التي حرمت الأساتذة والطّلبة من فرصة اللّقاء في ما بينهم والمشاغبة والضّحك الذي ينشّط الخلايا ويكسر ذلك الجو المشحون ويحفزهم على الاستمرار في العمليّة التعليميّة، وهذا كلّه انعكس بشكل سلبي على صحّة الأساتذة والطّلبة النّفسيّة والجسديّة.

8. خاتمة:

وصفوة القول لابدّ من الاعتراف بأنّ التّعليم الإلكتروني أو التّعليم عن بعد أصبح يحلّ محلّ التّعليم الحضوري وأصبح الحاسوب يحلّ محلّ الأستاذ، إذ يوفّر هذا التّعليم بيئة تفاعليّة تتّسم بالتّشويق والإثارة وهذا ما يخلق نوعاً من التّجاوب بين الطّلبة.

– إنّ الأهداف الأساسيّة لسياسة التّعليم العالي في الجزائر تعتمد على استخدام تكنولوجيّات الاتّصال الحديثة التي أصبحت تمثّل أهمّ وسائل التنّميّة البشريّة في العصر الحالي وهذا ما يبرّر وجود الحاسوب كمادّة ضروريّة في المنهج الجديد لكلّ مراكز التّعليم العالي وحتى المؤسّسات التّربويّة بالجزائر.

– إنّ التّعليم الإلكتروني أو التّعليم عن بعد يعدّ تجربة جديدة في الوطن العربي والجزائر خاصّة، وهو لازال في حاجة ماسّة إلى تطويره وذلك عن طريق توفير الإمكانيات الضّروريّة التي يقوم عليها هذا النّوع من التّعليم البكر من ذلك مثلاً خلق بيئة تكنولوجيّة متطوّرة كالتي نجدها في أوروبا.

إنّ لهذا التّعليم آثاراً سلبيّة وخيمة على صحّة الأستاذ والطّالب النّفسيّة والجسديّة على حدّ سواء وهذا ما على الحكومة ووزارة التّعليم العالي إدراكه فهي لم ولن تتمكّن من حماية الأساتذة والطّلبة من الفيروس بتعليق الدّراسة داخل الجامعات، بل ساهمت بشكل كبير في خلق مشاكل نفسيّة وأمراضاً جسديّة ستكون عائقاً أمام طموحاتهم في المقبل من حياتهم العلميّة والعمليّة.

9. الهوامش:

[1]: ينظر: بغدادي، خبرة تجربة التّعليم الإلكتروني في الجزائر، الملتقى الوطني الثّاني الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التّعليم العالي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، مارس 2014، ص 2.

[2]: حيدر عجرش، التّعليم الإلكتروني، رؤية معاصرة، دار الصادق الثّقافية، 2017، ص 18.

[3]: ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الموسى، التعليم الإلكتروني، مفهومه.. خصائصه.. فوائده.. عوائقه، ورقة عمل مقدّمة إلى ندوة مدرسة المستقبل جامعة الملك سعود، 16-1423/8/17، ص 6.

[4]: ينظر: المرجع نفسه، ص 6.

[5]: أحمد محمّد سالم، وسائل تكنولوجيا التّعليم، مكتبة ابن رشد، الرّياض، السّعوديّة، 2004، ص 302.

[6]: المرجع نفسه، ص 302.

[7]: ينظر: سالم نصيرة، أنظمة ومنصّات التّعليم الإلكتروني، دفاتر مخبر المسألة التّربويّة في ظلّ التّحديات الرّاهنة، جامعة الجلفة، ص93.

[8]:المرجع نفسه، ص 87.

[9]: حيدر عجرش، التّعليم الإلكتروني، رؤية معاصرة، ص 18.

[10]: ينظر: المرجع نفسه، ص18.

[11]: فارس إبراهيم الرّاشد، التّعليم الإلكتروني واقع وطموح، ورقة عمل مقدّمة في ندوة التّعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السّعوديّة، 21-2003/04/23، ص 7.

[12]: ينظر: العجب محمّد العجب إسماعيل، دور تقنيّة التّعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التّعليم المفتوح، ورقة عمل مقدّمة في ندوة التّعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السّعوديّة، 21-2003/04/23، ص 4-5.

[13]: ينظر: سالم نصيرة، أنظمة ومنصّات التّعليم الإلكتروني، ص 89.

[14]: المرجع نفسه، ص 89.

[15]: المرجع نفسه، ص 89-90.

[16]: المرجع نفسه، ص 90-91.

[17]: ينظر: المرجع نفسه، ص 92.

[18]: المرجع نفسه، ص 91-92

[19]: معمري مريم، إطلاق مشروع التّعليم عن بعد عبر مؤسّسات التّعليم العالي، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني لجريدة النّهار وان لاين/ http://www.ennaharonline.com

[20]: اسعداني سلامي، ونور الدّين دحمار، وسوسن سكي، التّجربة الجزائريّة في مجال التّعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضيّة –دراسة نقديّة–، مجلة التّعليم عن بعد والتّعليم المفتوح، مج 4، العدد 6، (يناير/ مايو 2016)، ص 38.

[21]: ينظر: المرجع نفسه، ص 38.

[22]: ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[23]: ينظر: جمال بالبكاي، التّعليم الإلكتروني في ظلّ التّحوّلات الحاليّة والرّاهنات المستقبليّة، مداخلة ضمن المؤتمر الدّولي حول التّربيّة وقضايا التّنميّة في المجتمع الخليجي، جامع الكويت1، أيّام 16-17-18 مارس 2015.

[24]: المرجع نفسه.

[25]: آثار نفسيّة وجسديّة للتّعليم عن بعد، جريدة الرّأي الإلكترونيّة، رئيس التّحرير: خالد الشّقران، رئيس مجلس الإدارة: ماهر المدادحة، مدير عام: جهاد الشّرع، تاريخ النّشر: الثّلاثاء 8 سبتمبر 2020، السّاعة: 09:35، تاريخ الزّيارة: السّبت 25 سبتمبر 2021، السّاعة: 15:43/ http://www.follow@alrai.com

[26]: محمّد الماحي، الجانب النّفسي بالتّعليم عن بعد ضرورة تنتظر التّفعيل، صحيفة الخليج الإلكترونيّة، تاريخ النّشر: 02 يناير 2021، السّاعة: 23:16، تاريخ الزّيارة: السّبت 25 سبتمبر 2021، السّاعة: 15:43/ http://www.alkhaleej.ae.mhtml.com

[27]: آثار نفسيّة وجسديّة للتّعليم عن بعد، جريدة الرّأي الإلكترونيّة.

10. قائمة المراجع:

1. آثار نفسيّة وجسديّة للتّعليم عن بعد، جريدة الرّأي الإلكترونيّة، رئيس التّحرير: خالد الشّقران، رئيس مجلس الإدارة: ماهر المدادحة، مدير عام: جهاد الشّرع، تاريخ النّشر: الثّلاثاء 8 سبتمبر 2020، السّاعة: 09:35، تاريخ الزّيارة: السّبت 25 سبتمبر 2021، السّاعة: 15:43/ http://www.follow@alrai.com
2. أحمد محمّد سالم، وسائل تكنولوجيا التّعليم، مكتبة ابن رشد، الرّياض، السّعوديّة، 2004، ص 302.
3. بغدادي، خبرة تجربة التّعليم الإلكتروني في الجزائر، الملتقى الوطني الثّاني الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التّعليم العالي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، مارس 2014.
4. جمال بالبكاي، التّعليم الإلكتروني في ظلّ التّحوّلات الحاليّة والرّاهنات المستقبليّة، مداخلة ضمن المؤتمر الدّولي حول التّربيّة وقضايا التّنميّة في المجتمع الخليجي، جامع الكويت1، أيّام 16-17-18 مارس 2015.
5. حيدر عجرش، التّعليم الإلكتروني، رؤية معاصرة، دار الصادق الثّقافية، 2017.
6. سالم نصيرة، أنظمة ومنصّات التّعليم الإلكتروني، دفاتر مخبر المسألة التّربويّة في ظلّ التّحديات الرّاهنة، جامعة الجلفة.
7. السعداني سلامي، ونور الدّين دحمار، وسوسن سكي، التّجربة الجزائريّة في مجال التّعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضيّة – دراسة نقديّة–، مجلة التّعليم عن بعد والتّعليم المفتوح، مج 4، العدد 6، (يناير/ مايو 2016).
8. عبد الله بن عبد العزيز الموسى، التعليم الإلكتروني، مفهومه.. خصائصه.. فوائده.. عوائقه، ورقة عمل مقدّمة إلى ندوة مدرسة المستقبل جامعة الملك سعود، 16-1423/8/17.
9. العجب محمّد العجب إسماعيل، دور تقنيّة التّعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التّعليم المفتوح، ورقة عمل مقدّمة في ندوة التّعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السّعوديّة، 21-2003/04/23.

10. فارس إبراهيم الرّاشد، التّعليم الإلكتروني واقع وطموح، ورقة عمل مقدّمة في ندوة التّعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السّعوديّة، 21-2003/04/23.

11. محمّد الماحي، الجانب النّفسي بالتّعليم عن بعد ضرورة تنتظر التّفعيل، صحيفة الخليج الإلكترونيّة، تاريخ النّشر: 02 يناير 2021، السّاعة: 23:16، تاريخ الزّيارة: السّبت 25 سبتمبر 2021، السّاعة: 15:43/ http://www.alkhaleej.ae.mhtml.com

12. معمري مريم، إطلاق مشروع التّعليم عن بعد عبر مؤسّسات التّعليم العالي، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني لجريدة النّهار وان لاين/ http://www.ennaharonline.com